

تصورات التلميذ للمدرسة وعلاقتها بالعمالة في وسط الأطفال (دراسة ميدانية بمدينة وهران)

*Pupil's perceptions of school and their relationship to
employment, among children (A field study in the city of Oran)*

خديجة كبداني * Khedidja KEBDANI
علم النفس
العيادي
جامعة وهران 2 أحمد بن أحمد، (الجزائر)
kebdani.khedidja@univ-oran2.dz

تاريخ النشر: 2023/05/05	تاريخ القبول: 2021/09/06	تاريخ الإرسال: 2021/05/02
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص: يشكل موضوع الدراسة القاعدة الأساسية في حياة الطفل، فالمدرسة كفضاء مفتوح على كل التصورات وأهمها النجاح، المستقبل والاستقرار تتأثر بمتغيرات عديدة أهمها التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل في الأسرة والشارع والتي تشكل المراجع الأساسية بالنسبة إليه وتساعد على تنمية شخصيته على المستوى النفس-حركي، المعرفي والعلائقي.

فتصور الطفل للمدرسة يبقى مرتبطا بهذه المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر فيه ويؤثر فيها، كونها تعمل على إيقاظ فضوله المعرفي واكتساب سلوكيات متكيفة وملئمة في المجتمع.

ان موضوع الدراسة انطلق من إشكالية أساسية تمحورت حول علاقة ما تحمله تصورات تلاميذ المرحلة الابتدائية للمدرسة وكذا أهمية الدراسة في حياتهم بالإقبال الكبير على عالم أكبر من سنهم، براءتهم وعفويتهم ألا وهو عالم الشغل. كما ركزت على التصورات، كونها هي التي تساعد على إعطاء مفاهيم خاصة لمختلف المعطيات، بحيث أن التعرف على تصورات التلميذ وهو في بداية مشواره الدراسي تجعلنا تدريجيا نقرب من المشكل ونتعرف على حيثياته.

ان الأهداف الرئيسية التي انطلقت منها الدراسة لتناول موضوع العمالة في وسط الأطفال المتدربين تتمثل في محاولة الربط بين كل الأطراف الفاعلة والمهمة في حياة الطفل والتي من شأنها التأثير على تصورات وأفكاره (الأسرة المدرسة والشارع).

تضمنت عينة الدراسة 178 فردا (85 ذكر و 93 أنثى)، وهي تمثل مجموعة من التلاميذ المتدربين عبر مختلف مدارس مدينة وهران، وكان اختيارها بطريقة عشوائية.

ان أهم النتائج المتوصل إليها هي أن الدراسة بالنسبة للتلميذ تعد محطة أساسية ومهمة في حياته، لكن هناك متغيرات أثرت على أفكاره مما جعل تفكيره يتجه إلى أن العمل أفضل ما دامت الشهادة المدرسية لا تحقق له طموحاته.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ المدرسة؛ التنشئة الاجتماعية؛ الشارع؛ التصورات؛ التعليم؛ العمل.

Abstract: The subject of the study constitutes the foundation of a child's life. School as an open space to all perceptions, the most important of which are success, future and stability, is affected by many variables, particularly the socialization that the child receives from the family and outdoor, and which establishes for him the basic references which help him to develop his personality on the psychological, cognitive and relational level.

The child's perception of school remains linked to the social institutions that affect and influence him, because they work to arouse his cognitive curiosity and help him to acquire adaptive and appropriate behaviors in society. The subject of the study started from a fundamental problem centered on the relationship between what is contained in the perceptions of elementary students of their school, as well as the importance of studying in their lives, at the high demand of 'a world older than their age, their innocence and their spontaneity. This world is that of work. He also focused on these perceptions, because they are the ones that help in the elaboration of the concepts particular to the different data, so that knowing the perceptions of the student while he is at the beginning of his schooling, gradually makes us address the problem and know its reasons. The main objectives of the study to address the issue of employment among children are to try to connect all the important actors in the life of the child that would influence his perceptions and ideas (family, school and the street). The study sample comprised 178 individuals (85 males and 93 females), and it represents a group of pupils learning through the various schools of the city of Oran, and it was chosen randomly. The most important results reached are that the learning for the pupil is an essential and important stage in his life, but there are variables that affected his idea, which made his thinking that work is better as long as the school certificate does not achieve his ambitions.

Key words: family; school; socialization; street; perceptions; education; work.

مقدمة:

الأسرة هي مجموعة مؤسسية مستقرة نسبياً وتشكل إحدى القواعد الأساسية للحياة الاجتماعية، في هذا المنظور فهي تقدم النموذج والمثل للنسق أو النظام التفاعلي، كما تمثل المعايير العلائقية ومجموع التصورات والقيم التي توجه السلوكيات.

إن الأسرة، كما اعتبرها سلفادور مينوشان S.Minuchin رحم الهوية التي تسمح لكل فرد من أفرادها من تحقيق فردانيته بالحفاظ على الشعور بالانتماء للجماعة (Jacques Postel: 1998,p474).

في حين المدرسة تشكل الفترة الحاسمة بالنسبة للطفل، فهي تعتبر كنموذج للتحويل الاجتماعي والثقافي وتقبل هذا الحدث الجديد بالنسبة للطفل يكون سواء لاهتمامه بها أو لحاجاته لتحقيق نوع من الاستقلالية، فهي تمثل المحيط المتعاقب للأسرة والتي تتطلب التكيف لقوانينها.

كما لا يمكن أن نتفادى الدور الذي يلعبه الشارع كمحيط واسع أين يجد الطفل الفضاء الحر الذي يسمح له باكتشاف امكانياته والتعبير على اهتماماته من خلال اللعب وتغطية النقائص التي لم توفر له في الأسرة والمدرسة.

اذن الطفل كشخص يعتبر من بين المعطيات الأولية الذي ينمو، يتطور ويكون شخصيته بمعنى الأسرة، المدرسة والشارع هي التي تضع الطفل في طريق الشخصية. ان موضوع المدرسة كان محطة بحث الكثير من الباحثين، الذين تناولوا مختلف الاشكاليات المرتبطة بالمتغيرات الأساسية التي تتدخل في تنشئة الطفل الأسرية وكذا المدرسية، وعلى سبيل الحصر ارتأيت ادراج الدراسات المنجزة في هذا الاطار ومن أبرزها ما قدم على مستوى مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (وهران – الجزائر) والمتمثلة فيما يلي:

"دراسة الباحثة قدار خديجة حول التأثيرات الاجتماعية للشارع على تطور الطفل، حيث أثارت اشكالية هامة حاولت من خلالها معالجة دور الشارع في التعلم الاجتماعي للطفل ومدى مساهمته في النمو المعرفي، النفس-حركي والاجتماعي العاطفي (خديجة قدار: 2008، ص 13).

"دراسة الباحثة بن عمار عائشة حول المكانة الاجتماعية للطفل وذلك من خلال تحقيق في الوسط المدرسي، حيث تطرقت الى تصورات الطفل في منظور المربين، كما تناولت

الطفولة كحالة تبعية للأخر وبالتالي التزامات وحقوق الطفل (عائشة بن عمار: 2008، ص 53).

"دراسة الباحثة بن غريبط نورية حول الطفل، المدرسة والشارع فضاء للعب: حالة الجزائر، متطرفة الى الطفولة والتربية التحضيرية في المجتمعات العربية الاسلامية وفي الجزائر، الطفولة والتمثيلات الاجتماعية، الطفل والشارع كفضاء للعب، متوصلة الى نتيجة أساسية كونها تعكس واقع الطفولة في الجزائر ألا وهي دور الفضاءات العمومية في تنشئة الطفل (نورية بن غريبط: 2008، ص 11).

و انطلاقا من هذه الدراسات ونتائجها، تولدت لدي اشكالية دراسة تصورات التلميذ للمدرسة وعلاقتها بالعمالة، حيث أصبح عمل الأطفال يعبر على ظاهرة أقل ما يقال عنها أنها نتيجة عدة متغيرات (شخصية، اجتماعية واقتصادية)، كما أن هذه الظاهرة أصبحت تأخذ منحى متزايدا في ظل نقص دافعية الأطفال للدراسة، ومن ثم انطلقت من الاشكالية التالية:

- ما مدى تأثير تصورات التلميذ للمدرسة على العمالة في وسط الأطفال؟

الطريقة والاجراءات:

عينة الدراسة وخصائصها:

تضمنت الدراسة أطفال ممتدرسين عبر مدارس مختلفة بمدينة وهران، فشملت العينة 85 ذكرا و93 أنثى أي بمجموع 178، سن الأطفال المبحوثين تراوح بين 9 و12 سنة.

توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات الواردة في الجداول:

الجدول رقم 1: توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

النوع	العدد
ذكور	85
اناث	93
المجموع	178

يمثل هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب الجنس، حيث نلاحظ أن المجموع الكلي للأفراد المبحوثين يساوي 178 (85 ذكرو93 أنثى).

الجدول رقم 2: توزيع أفراد العينة حسب السن.

السن الجنس	9 سنوات	10 سنوات	11 سنة	12 سنة	المجموع
ذكور	19	23	26	17	85
اناث	22	29	28	14	93
المجموع	41	52	54	31	178
النسبة المئوية	%23.03	%29.21	%30.33	% 17.41	% 99,98

يمثل هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية، بحيث يتراوح سن التلاميذ من 9 الى 12 سنة كما نجد الأغلبية تتمركز بين 10 و 11 سنة أي بنسبة تتراوح بين 29.21 % 30.33 %.

الجدول رقم 3: توزيع أفراد العينة حسب الحي السكني.

العدد	ريفي	حضري	المجموع
ذكور	33	52	85
اناث	29	64	93
المجموع	62	116	178
النسبة المئوية	%34.83	%65.16	% 99,99

إن أفراد العينة كما هو واضح في الجدول، أغلبيتهم يقطنون في المدينة بنسبة 65.16 %

الجدول رقم 4: توزيع أفراد العينة حسب الوضعية الاجتماعية للعائلة

العدد	جيدة	متوسطة	ضعيفة	المجموع
ذكور	17	47	21	85
اناث	13	56	24	93
المجموع	30	103	45	178
النسبة المئوية	%16.83	%57.86	%25.28	% 99,97

نلاحظ من خلال هذه الأرقام، أن الأغلبية تتموقع في الفئة المتوسطة بنسبة 57.28 % وحددت الوضعية الاجتماعية للعائلة حسب دخل الولي أي الذي يعيل أسرة المبحوث.

أدوات الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على استمارة، قمت بإعدادها وفق ما تتطلبه اشكالية الموضوع المدروس حيث اشتملت على 14 سؤالاً (10 أسئلة موجهة و 04 أسئلة

مفتوحة) وكان الهدف من هذه الأسئلة هو التعرف على تصورات التلميذ للمدرسة ومدى أهميتها في حياته وتأثير كل المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، المدرسة والشارع) على أفكاره ومعتقداته ومن ثم الوقوف على أهم العوامل التي تدفع الطفل المتمدرس الى التفكير أو اللجوء المبكر الى عالم الشغل. تضمنت أسئلة الاستمارة أربع أبعاد أساسية تتمثل في مايلي:

- 1- تصورات التلميذ للمدرسة.
- 2- تصورات التلميذ للشارع،
- 3- دور الأسرة في مساعدة التلميذ على الدراسة.
- 4- مشروع التلميذ المستقبلي.

عرض النتائج:

الجدول رقم 5: تصنيف الاجابات حسب أهمية الدراسة.

العدد	نعم	لا	المجموع
ذكور	48	37	85
النسبة المئوية	% 56.47	% 43.52	% 99,99
اناث	79	14	93
النسبة المئوية	% 84.94	% 15.05	% 100
المجموع	127	51	178
النسبة المئوية	%71.34	%28.65	% 99,99

النتائج المدونة في هذا الجدول توضح أهمية الدراسة لدى التلاميذ، بحيث نلاحظ أن نسبة الاناث كانت أعلى من نسبة الذكور أي 84.94 % مقابل 56.47 %، ما هو مهم في قراءة هذه الأعداد والنسب النتائج الدراسية التي يحصل عليها التلاميذ في كل سنة دراسية التي تكون لصالح الاناث وذلك في كل المستويات الدراسية بمختلف أطواره، وبالتالي يمكن ربط ذلك بأهمية الدراسة وكذا تصور النجاح الذي يختلف من الاناث الى الذكور، فالفتاة رغم التزامها بالقيام بأعمال منزلية بالموازاة مع دراستها الا أن ذلك لم يمنعها من الاهتمام والتركيز على الدراسة.

الجدول رقم 6: تصنيف الاجابات حسب أفضلية قضاء وقت الفراغ.

العدد	البيت	الشارع	ممارسة الرياضة	المجموع
ذكور	13	61	11	85
النسبة المئوية	% 15.29	% 71.76	% 12.94	% 99,99
اناث	34	50	09	93
النسبة المئوية	% 36.55	% 53.76	% 09.67	% 99,98
المجموع	47	111	20	178
النسبة المئوية	% 26.40	% 62.35	% 11.23	% 99,98

تبين هذه النتائج أن فئة الذكور هي التي تفضل الشارع كفضاء لقضاء وقت الفراغ وذلك بنسبة 71.76 % مقابل 53.76 % لدى الإناث مما يفسر أن اختيار الشارع تباين من الذكور الى الاناث حسب مكانة كل واحد منهما، فالذكر اللعب في الشارع بدون تحديد السن يعتبر مسموحا بالنسبة اليه لكن عند الفتاة يبقى مرتبطا بسن محددة حيث توكل اليها مهام أخرى في البيت كالقيام بالأعمال المنزلية وبالتالي تصبح ملتزمة بمسؤولية البيت أي نائبة للأم، ومن جهة أخرى الشارع هو الفضاء الوحيد الذي يمنح للطفل الفرصة للترويح عن النفس وكذا اكتشاف امكانياته بحيث يعتبر القوة المكمله لسيرورة التنشئة الاجتماعية.

الجدول رقم 7: تصنيف الاجابات حسب مساعدة العائلة في القيام بالواجبات

العدد	نعم	لا	المجموع
ذكور	37	48	85
النسبة المئوية	% 43.52	% 56.47	% 99,99
اناث	53	40	93
النسبة المئوية	% 56.98	% 43.01	% 99,99
المجموع	90	88	178
النسبة المئوية	% 50.56	% 49.43	% 99,99

توضح هذه النتائج، أن عائلات التلاميذ تقوم بمساعدة أطفالها في القيام بواجباتهم المدرسية خاصة لدى الفتيات بنسبة 56.98 % مقابل 43.52 % عند الذكور ويعتبر هذا مؤشرا للتكامل بين ما تقوم به المدرسة وما تقوم به الأسرة.

الجدول رقم 8: تصنيف الاجابات حسب المواد الدراسية المفضلة

العدد	اللغة العربية	الرياضيات	اللغة الفرنسية	الرياضة البدنية	المجموع
ذكور	11	19	13	42	85
النسبة المئوية	% 12.94	% 22.35	% 15.29	% 49.41	% 99.99
اناث	29	31	18	15	93
النسبة المئوية	% 31.18	% 33.33	% 19.35	16.12%	% 99.98
المجموع	40	50	31	57	178
النسبة المئوية	% 22.47	% 53.76	% 17.41	% 32.02	★

★ لا يمكن حساب النسبة المئوية الكلية، لأن التلميذ له الحق في اختيار عدة مواد دراسية.

ان المواد المفضلة لدى التلاميذ كما يوضحه الجدول أعلاه كانت عند الذكور على الشكل الآتي: الرياضة البدنية بنسبة 49.41 %، الرياضيات بنسبة 22.35 %، اللغة الفرنسية بنسبة 15.29 %، وأخيرا اللغة العربية بنسبة 12.94 %.

أما عند الاناث كانت على الشكل الآتي: الرياضيات بنسبة 33.33 %، اللغة العربية بنسبة 31.18 %، اللغة الفرنسية بنسبة 19.35 %، وأخيرا الرياضة البدنية بنسبة 16.12 %.

الجدول رقم 9: تصنيف الاجابات حسب المسار ما قبل المدرسي

العدد	الروضة	التعليم التحضيري	المجموع
ذكور	43	75	118
النسبة المئوية	% 50.58	% 88.23	★
اناث	51	82	93
النسبة المئوية	% 54.83	% 88.17	★
المجموع	94	157	178
النسبة المئوية	% 52.80	% 88.20	★

★ لا يمكن حساب النسبة المئوية الكلية، لأن طريقة الاجابة على هذا السؤال تتطلب اختيار التلميذ للروضة والتعليم التحضيري في أن واحد.

تبين نتائج هذا الجدول أن كل من الذكور والإناث استفادوا من التعليم التحضيري (الروضة والتعليم ما قبل المدرسي) بحيث نلاحظ أن نسبة الذكور الذين اندمجوا في الروضة كانت 50.58 % مقابل 88.23 % في التعليم التحضيري، أما بالنسبة للإناث فكانت النتائج متقاربة أي 54.83 % اللواتي استفدن من الروضة مقابل 88.17 % من التعليم التحضيري، مما يؤدي بنا للقول أن أغلبية الأطفال المتدربين اكتسبوا تعلم وخبرات سابقة أهلتهم للدخول المدرسي.

الجدول رقم 10: تصنيف الاجابات حسب احساس التلميذ بالراحة في القسم

العدد	نعم	لا	المجموع
ذكور	37	48	85
النسبة المئوية	43.52 %	56.47 %	99.99 %
إناث	67	26	93
النسبة المئوية	72.04 %	27.95 %	99.99 %
المجموع	104	74	178
النسبة المئوية	58.42 %	41.57 %	99.99 %

إن النتائج المدونة في الجدول، توضح أن شعور التلميذ بالراحة يختلف من الذكور إلى الإناث، حيث نلاحظ أن نسبة 43.52 % من الذكور يشعرون بالراحة في القسم مقابل 56.47 % لا يشعرون بالراحة أما بالنسبة للإناث نسجل نسبة 72.04 % يشعرون بالراحة مقابل 27.95 % لا يشعرون بالراحة.

الجدول رقم 11: تصنيف الالعب المفضلة في الشارع.

العدد	اللعب مع الأصدقاء	اللعب بمفردك	المجموع
ذكور	73	12	85
النسبة المئوية	85.88 %	14.11 %	99.99 %
إناث	86	07	93
النسبة المئوية	92.47 %	07.52 %	99.99 %
المجموع	159	19	178
النسبة المئوية	89.32 %	10.67 %	99.99 %

تبرز النتائج المحصل عليها، أن كل من الذكور والإناث يفضلون اللعب في الشارع رفقة الأصدقاء حيث نسجل نسبة 85.88 % لدى الذكور مقابل 92.47 % عند الإناث ممن يفضلون اللعب مع الأصدقاء، أن هذه النسب تشير إلى حاجة الطفل في هذه السن إلى

اللعب الجماعي الذي من خلاله يكتشف مواهبه وإمكانياته كما أن الجماعة تمنح له الحماية والقوة.

الجدول رقم 12: تصنيف الاجابات حسب سبب تفضيل الشارع

العدد	أكثر راحة	أكثر حرية	المجموع
ذكور	09	76	85
النسبة المئوية	% 10.58	% 89.41	% 99,99
اناث	46	47	93
النسبة المئوية	% 49.46	% 50.53	% 99,99
المجموع	55	123	178
النسبة المئوية	% 30.89	% 69.10	% 99,99

نتائج هذا الجدول تبين مدى احساس الطفل بالحرية في الشارع بحيث عبرت نسبة 89.41% من الذكور على ذلك مقابل 50.53% من الاناث، كما نستنتج أن الاحساس بالحرية يفوق الاحساس بالراحة في تصور الطفل خاصة عند الذكور.

الجدول رقم 13: تصنيف الاجابات حسب البرامج التلفزيونية المفضلة

العدد	الرسوم المتحركة	الأفلام	المجموع
ذكور	47	38	85
النسبة المئوية	% 55.29	% 44.70	% 99,99
اناث	36	57	93
النسبة المئوية	% 38.70	% 61.29	% 99,99
المجموع	83	95	178
النسبة المئوية	% 46.62	% 53.37	% 99,99

توضح النتائج المحصل عليها أن نسبة 55.29% من الذكور تفضل مشاهدة الرسوم المتحركة مقابل 38.70% من الاناث بينما نسبة 44.70% من الذكور تفضل الأفلام مقابل 61.29% من الاناث، فالاختلاف يظهر واضحا بين كليهما.

تفسير الاجابات المفتوحة:

بالنسبة للسؤال الوارد في الاستمارة والمتعلق بالمهنة المرغوب فيها في المستقبل، جاءت اجابات الأطفال المتمدرسين متباينة من الذكور والاناث، حيث يرغب أغلبية الذكور في

المهن ذات الطابع الاقتصادي (تاجر، مهندس، ميكانيكي، طيار..) أما عند الفتيات فكانت الرغبة في المهن ذات الطابع الاجتماعي (التعليم، المحاماة، الطب.....).
أما فيما يتعلق بالسؤال المتضمن الصعوبات التي تواجه التلاميذ في الدراسة، تمثلت أساسا في صعوبة الفهم والاستيعاب الذي لم يقتصر على المواد العلمية فقط بل خصت كل المواد الدراسية وأرجعوا ذلك الى كثافة البرامج وتعمدها في الكثير من المحاور.

كانت اجابات التلاميذ فيما يتعلق ب: هل المدرسة تحقق لك ما ترغب فيه مستقبلا متباينة بين الذكور والإناث، حيث أغلبية الذكور يرون أن المدرسة لا تمكنهم من تحقيق رغباتهم لأن كل انشغالاتهم تصب في استحالة أو صعوبة الحصول على عمل، وفي نفس الوقت وفي حالة الحصول على عمل فان الأجر الذي يتقاضونه لا يكفي احتياجاتهم المادية كما عبر البعض منهم على ضرورة الهجرة الى الخارج لأن هناك حسب تصوراتهم يكون الكسب وفيرا.

و تفاديا في الوقوع في أسئلة ايحائية، والتي من شأنها التأثير على تصورات الطفل في هذا السن، فضلت في الأخير طرح السؤال التالي:

ماذا تعني لك الدراسة في حياتك؟

من خلال اجابات أفراد العينة المدروسة، تباينت ردود الأفعال والاستجابات حيث سجلت ما يلي:

ان الاجابات المشتركة الواردة من طرف المبحوثين عبرت عما يلي:

الأغلبية صرحت أن الدراسة مهمة وضرورية في الحياة لكن في نفس الوقت ما فائدة الحصول على دبلوم عال لا تتمكن من خلاله الحصول على عمل أو نتحصل على عمل لا يتطلب المستوى المحصل عليه، بالتالي لما لا نقتصر الطريق ونعمل مباشرة.

مناقشة النتائج:

ان تصور التلميذ للدراسة في هذا السن، يرتبط بعدة عوامل أو متغيرات، الأسرة من جهة والشارع من جهة أخرى.

فالطفل منذ نعومة أظافره أو بالأحرى تنشئته الاجتماعية تغرس في ذهنه أهمية المدرسة والدراسة وتبقى تلك الصورة عالقة بذهنه الى غاية وصوله سن السادسة أو

حتى قبل هذا السن بمعنى ادماجه قبل ذلك في روضة الأطفال ثم التعليم التحضيري ابتداء من سن الخامسة.

كم هي كبيرة فرحة الطفل قبل التحاقه بالمدرسة، فهو جد سعيد لأنه أصبح يملك لأول مرة مئزرا ومحفظة مملوءة بالأدوات ان لم نقل بالألعاب لكون الأدوات المدرسية أصبحت تنجز على شكل ألعاب.

من خلال النتائج المحصل عليها في الدراسة الميدانية، نلاحظ بكل وضوح دور هذه المؤسسات في تحديد مفهوم أو تصور الطفل للمدرسة، فالأسرة تهرجه منذ البداية على أن الدراسة مهمة وهي المستقبل بالنسبة لكل فرد، لكن سرعان ما تتصادم هذه الفكرة بما يمليه ويفرضه الشارع " اللي قرى بكري " شا دير بالقراية " الى غاية " في القراية راني نضيع وقتي ".

كل هذه الافكار المستقاة من الشارع، يدخل بها التلميذ الى القسم، فتتداخل كذلك مع ما يقدمه المعلم من برنامج، مما يجعله يجد في هذه المرحلة اجابات مختلفة ومتباينة لانتظاراته من المدرسة.

ان ما يقدم للطفل منذ السنة الأولى في مساره الدراسي، يشكل لديه احدى العوامل المفجرة لانشغالاته،

بمعنى الضغط الممارس عليه في المدرسة واجباره على تقبل برنامج معقد ومكثف، مما يعرقل استيعابه فلا يجد متنفسا لكل ذلك إلا في الشارع الذي يمنحه الحرية والاستقلالية لإبراز امكانياته، الأمر الذي لم يجده في القسم أي في المدرسة.

ان اتجاهات الأطفال المتدربين، تختلف من طفل لآخر حسب انتمائه للعائلة، فالعائلة التي ينشأ فيها تلعب دورا أساسيا في تقبله وبناء فكرة أو أفكار ايجابية عن الدراسة.

كما أن في هذه الدراسة، كان الاهتمام بالحي الذي يقطن فيه الطفل لما له من تأثير على المفهوم الايجابي أو السلبي للدراسة.

حسب النتائج المتوصل إليها، يبقى تفاعل الاستعدادات الشخصية للطفل والمحيط الخارجي الذي ينتهي اليه أساسية في بناء هذا المفهوم وخلق مفهوم المشروع والمستقبل لدى الطفل، ما يجعلنا نبتعد عن الارتباط المباشر بين الطفل المتدرس ومحيطه بالدرجة الأولى.

فاذا كانت المدرسة هي فضاء للتربية والتعليم والكشف عن الامكانيات والمواهب، يبقى الشارع فضاء أساسى للتنفيس عن مجموع الضغوطات التي يتلقاها الطفل في المدرسة ويلعب دورا مهما ومكملا ومحركا لكل الامكانيات التي تظهر في المدرسة.

اذن يتضح من خلال النتائج أن الطفل في هذا العمر، يفضل الشارع لأنه يجد فيه حريته وتلقائيته التي افتقدها في المدرسة وبالتالي يشعر بالراحة والابتهاج، كما أننا نلاحظ أن جل الأطفال المستجوبين يفضلون اللعب مع الأقران من الأصدقاء وهذا الأمر أساسيا بالنسبة للطفل حيث دعى اليه ج. بياجيه Piaget عندما أكد على دور اللعب الجماعي في هذه المرحلة الذي يساعده على بناء ذكائه الاجتماعي ويخرجه من مركزه على ذاته وبالتالي يدخله في الاجتماعية ومن ثم في الموضوعية، فالطفل من خلال اللعب يتعلم أموراً كثيرة تساعده على تكوين شخصية متميزة ومتكيفة مع المجتمع.

فالطفل منذ ولادته يمتلك تكيفا أساسيا ليس الى الظروف الخارجية فقط لكن الى المعايير الاجتماعية والثقافية، فهو يتعلم أن يكون كفاء من خلال الاستيعاب والملاءمة، هاتين العمليتين التي تساعده على التعلم واكتساب الخبرات، فحسب ج. بياجيه Piaget الحياة النفسية تمثل الى نفس القوانين البنائية للحياة العضوية، بمعنى الذكاء يبني على أساس المطابقة بين البنات السابقة والتجارب الجديدة، 2013، (J) Piaget (p15).

استنادا لأعمال كل من ج. بياجيه J. Piaget وه. فالون H. Wallon وس. فرويد S. Freud نلاحظ أهمية التجارب الأولى المعاشة من طرف الطفل في تحديد سيروية نضج وتطور الشخصية.

ان قراءتي للنتائج الواردة في هذه الدراسة تشير الى أن أهمية المدرسة والدراسة لدى الطفل تبقى مرتبطة بسيروية الاجتماعية أي بكل ما برمج لديه عبر مراحل سابقة من نموه، بحيث الأسرة تشكل لديه الأرضية الخصبة لامتلاك القيم والقواعد الأساسية التي تؤدي به الى التكيف والتوافق مع المحيط الخارجي.

أما عما يمثل لديهم الشارع، تفسير ذلك يستند الى مكانة ووظيفة الأسرة الاجتماعية والتي يجد الطفل فيها قمعا لتلقائيته وعفويته، وبعد انتقاله الى المؤسسة التربوية تمارس عليه نفس الضغوطات بحيث تلزمه بالامتثال لمجموعة من القوانين والمواظبة واحترام القوانين.

أذن بالنسبة للأطفال الشارع يمثل لهم الحرية أين يجدون الكثير من الأشياء مسموحة لهم ليس كما هو الحال عليه في المنزل أين تتدخل الصرامة، القوانين، النظام، ضيق السكن... الخ.

و الشارع كما تفره النتائج المتوصل اليها في الدراسة يختلف تصوره من الذكور الى الاناث، بحيث الذكور يمثل لهم الحرية، بينما بالنسبة للإناث اللعب في الشارع يبقى في اطار ضيق وذلك لعدم سماح الأولياء بقضاء وقت كبير خارج المنزل وكذا الابتعاد عن مقر السكن ومن جهة أخرى الفتاة تكون ملزمة بالقيام بالأشغال المنزلية لمساعدة الام أو في بعض الحالات أخذ مكانة الأم.

يمكن القول أن تصور أهمية الدراسة عند الطفل تكون متأثرة بكل من الأسرة كونها النواة الجوهرية لعلاقاته وتفاعلاته مع الآخر، المؤسسة التربوية (الروضة، التعليم التحضيري والمدرسة) هذه المؤسسات التي بدورها تلعب دورا مكملًا للأسرة ومهما حيث تهدف الى تفتحه جسديا، انفعاليا، عاطفيا ونفسيا، كما تعمل على ايقاظ فضوله المعرفي واكتساب سلوكيات متكيفة وملائمة في المجتمع.

و بالتالي تشكل كل هذه المؤسسات (الأسرة، المدرسة والشارع) المراجع الأساسية بالنسبة للطفل التي تساعده على تنمية شخصيته على المستوى النفس-حركي، المعرفي والعلائقي.

أما عن السؤال الأخير المتعلق ب "ماذا تعني لك الدراسة"، فإن الكثير من أفراد العينة المدروسة يأخذون من اخوانهم قدوة في تصوراتهم، فيرون أنهم أنهم أخذوا دراستهم لكن في الأخير اندمجوا في عالم البطالة بدلا من العمل هذا ما سجلناه عند الذكور أكثر من الاناث حيث أن أغلبية الاناث اعتبرت أن الدراسة هي الوسيلة الأساسية ان لم نقل الاجبارية لإخراجهن من عالم ضيق الى عالم أوسع يمكنهن من تحقيق أهدافهن في الحياة.

ما أثار اهتمامي كذلك من خلال هذا الاستجواب هو تأثير الأسرة على تصورات أبنائها حيث هذه الأخيرة أي الأسرة أقمعت أطفالها في حوارها عن أهمية الدراسة وربطها مباشرة بعالم الشغل، ومن جهة أخرى تأثير ما يقدم في المدرسة للتلاميذ فبعدما كان المعلم يشكل امتدادا للتقمص الوالدي بالنسبة للطفل، أصبح هذا الأخير أي المعلم في مفترق الطرق بحيث يرى أن مهنته أي التعليم تحتل أحررتبة في مجال العمل فينقل

البعض من المعلمين هذه الأفكار لتلامذتهم ولكون العملية التعليمية هي سيرورة تفاعلية بين كل من المعلم والمتعلم فيتأثر هذا الأخير بهذه الأفكار وبالتالي تصبح الدراسة في منظوره غير مهمة.

أما عن الأسباب الرئيسية لتخلي التلاميذ عن مقاعد الدراسة واللجوء الى عالم الشغل ترجع أساسا الى الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع التي غالبا ما تحفز على العمل أكثر من الدراسة حين نجد الأطفال في مقبلة العمر يمارسون أي نشاط حتى الأعمال الشاقة التي تفوق قدراتهم العضلية من أجل كسب قوتهم وقوت عائلتهم.

ففي ظل هذه الظروف يصبح الطفل مجبرا على تحمل مسؤولية نفسه وعائلته بالمقابل تشجعه على ذلك.

ان تفسير ظاهرة عمالة الأطفال في منظوري، غير مرتبطة بالدرجة الأولى بالظروف الاجتماعية والاقتصادية لبعض الأسر، لأنه اذا رجعنا الى الورا نجد أن أغلبية الأفراد الناجحون في دراستهم والإطارات التي أصبحت تسير الكثير من المجتمعات والدول ينحدرون من أسر فقيرة ويقطنون مساكن لا تتوفر على أدنى مرافق الحياة الكريمة لكن رغم ذلك كافحوا وجدوا وتمكنوا من الحصول على أكبر الدرجات العلمية.

وهنا أشير الى أن النجاح في الدراسة سابقا لم يكن مرتبطا مباشرة بالعمل، فالفرد كان يملك دافعية للدراسة ويعتبر الشهادات العلمية كسلاح يقهر به ظلمات الجهل والحرمان.

ان اجابات أفراد العينة المدروسة من الأطفال، تمكننا من توضيح الكثير من الاستفسارات المتعلقة بمحددات استقرار الأسرة الجزائرية، حيث نلاحظ أن اختلال توازن الأسر وصحتها النفسية يرتبط باختلال المبادئ والقيم المسيطرة حاليا على ذهنيات الأفراد.

ان عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري أصبحت مؤشرا يخفي الكثير من الضغوطات والمشاكل التي عرقلت الوتيرة العادية للكثير من الأسر، فبالرغم من تدخل السلطات العليا للدولة وكذا الجمعيات المدافعة عن حقوق الطفل، إلا أن الظاهرة تتزايد بشكل مرعب.

فالمكان الطبيعي للطفل بعد الأسرة هو المدرسة وليس الشغل، كون شخصيته ما زالت في نمو مستمر والمدرسة كما سلف ذكره هي التي تعمل على صقل جوانب شخصيته. كل هذه المعطيات أدت الى التقليل من دافعية التلميذ وهو في حادثة سنه نحو التعلم، فهذه العوامل المتداخلة جعلت التلميذ يجد بديلا آخرأ ألا وهو الشارع الذي أصبح يغرس فيه أفكارا مغايرة تماما للأهداف التربوية ومن بين هذه الأفكار التشجيع على العمل بدل الدراسة وغالبا ما أصبحت هذه الفكرة مقبولة من طرف الأولياء مما أدخلهم في دائرة اللامعيارية الاجتماعية.

فاذا خالصنا الى أن العامل الأساسي للجوء الطفل الى العمل هو تدني ظروف المعيشة من جهة واختلال القيم من جهة أخرى أين أصبح الفرد يجد نفسه يعيش في مجتمع تتوفر فيه كل المغريات، بينما يجد نفسه عاجزا عن تحقيق أدنى أمنية له، فتبقى الاستعدادات الشخصية للطفل وتفاعلها مع متغيرات المحيط أو البيئة هي السبب الرئيسي لتفضيل الطفل العمل على الدراسة.

الأمر الذي يقودنا في هذا الموضوع الى التطرق الى مفهوم مشروع الحياة لدى الطفل وماهية أسس بناء هذا المشروع.

فمشروع الحياة نعني به مجمل الأهداف والطموحات التي يسعى الى تحقيقها الفرد في المستقبل وهذه الأهداف تساعد كل من الأسرة والمدرسة في غرسها في ذهن الطفل منذ بداية مشواره الدراسي أو حتى قبل ذلك.

فأمام استفحال هذه الظاهرة، عن أي مشروع حياة نتكلم؟ عن الدراسة والنجاح فيها أم عن الاسراع الى الشغل في سن لا تسمح فيه لا القدرات الفيزيكية ولا الفكرية على ممارسته، فأصبح الطفل في ظل هذه المعادلة عرضة لكل المخاطر والانحرافات وكذا الآفات التي تهدد صحته الجسمية، النفسية والعقلية ومن ثم الصحة النفسية للأسرة بصفة خاصة والصحة النفسية للمجتمع بصفة عامة.

- الملحق:
الجنس: ذكر
السن:
- استمارة الدراسة
أنثى
- الوضعية الاجتماعية للأسرة: جيدة
متوسطة
ضعيفة
- 1- بالنسبة اليك , هل الدراسة مهمة؟ نعم لا آخر
- 2- أين تفضل قضاء أوقات الفراغ؟
البيت الشارع ممارسة الرياضة آخر
- 3- هل عائلتك تساعدك على القيام بمراجعة دروسك؟
لا نعم
- 4- ما هي المهنة التي ترغب فيها في المستقبل؟
- 5- ماذا يعني لك الشارع؟
الالتقاء بالأصدقاء اللعب آخر
- 6- رتب المواد الدراسية المفضلة لديك:
التربية الرياضية
اللغة العربية
اللغة الفرنسية
الرياضة البدنية
- 7- قبل التحاقك بالمدرسة الابتدائية , هل استفدت من:
روضة الأطفال التعليم التحضيري
- 8- ما هي الصعوبات التي تواجهك في دراستك ؟
- 9- هل تجد نفسك مرتاحا في القسم؟ نعم لا
- 10- ما هي الألعاب التي تفضلها في الشارع؟
اللعبة مع الاصدقاء اللعب بمفردك آخر
- 11- لماذا تفضل الشارع لأنه:
أكثر راحة أكثر حرية آخر
- 12- في رأيك , هل المدرسة تحقق لك ماتريد الوصول اليه
- 13- ما هي البرامج التي تفضل مشاهدتها؟
الرسوم المتحركة الأفلام
- 14- ماذا تعني لك الدراسة؟

المراجع:

- 1- Gassier (J): (1981), Manuel de développement psycho-moteur de l'enfant « les étapes de la socialisation, les grandes apprentissages, la créativité, 2ème édition, Masson, Paris, France.
- 2- Jacques Postel (1998), dictionnaire de psychiatrie et de psychopathologie clinique, Larousse-Bordas, France.
- 3- Nuttin (J): (1967), Adaptation et motivation humaine: le processus d'adaptation, 2ème édition, P.U.F, Paris, France.
- 4- Piaget (J), (1978), la formation du symbole chez l'enfant, imitation, jeu, rêve, image et représentation, 8^{ème} édition, Delachaux&Niestlé, France.
- 5- Piaget (J): (2002), les six études de psychologie, Folio essais, Paris, France.
- 6- Piaget (J), Barbel Inhelder: (2012), la psychologie de l'enfant, Puf, Paris, France.
- 7- Piaget (J): (2013), la représentation du monde chez l'enfant, Puf, Paris, France.
- 8- Schaffer (R): (1981), le comportement maternel, 2ème édition, éditions Pierre Mardaga, Bruxelles, Belgique.
- 9- Wallon (H): (1968), l'évolution psychologique de l'enfant, 3ème édition, Armand Colin, Paris, France.
- 10- إنسانيات: جويلية - سبتمبر 2008 , المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية, الطفولة والتنشئة الاجتماعية, السنة الثانية عشر عدد 41 , مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية, وهران - الجزائر.